الفنون الزخرفية العربية الإسلامية في الوطن العربي

أ. د. صلاح حسين العبيدي
كلية الآداب / جامعة بغداد

يمثل التراث العربي الاسلامي حصيلة حضارية ثرة ويسجل في اسفار الامم حضوراً متميزاً له دوره في التأثير وقدرته في الابداع وصورته في التواصل المباشر وغير المباشر .

وإذا كانت الآثار الحضارية قد تركت بصماتها بوضوح على كثير من المعالم فأن سمات الفن كانت أبرز هذه الملامح ، لما تتصف به من خصوصية وتتميز به من معالم بعد أن اتسعت دائرة الاهتمام به والتأثير بفنيته .

ففي ميدان صناعة المنسوجات أولى العرب اهتماماً خاصاً بها منذ أقدم العصور ، إذ هي أحد الأركان الثلاثة التي ترتكز عليها حياة الانسان ، المأكل والملبس والسكن ، وقد تميزت المنسوجات العربية الإسلامية في أول أمرها بالبساطة ثم تدرجت مع رقي الانسان في سلم التطور خلال العصور الإسلامية المختلفة .

وتكون بعض خامات النسيج التي استخدمها العرب في صناعة منسوجاتهم نباتية مثل القطن والكتان والبعض الآخر حيوانية مثل الصوف والشعر والحرير .

أما بالنسبة الى تلوين المنسوجات، فقد استخدم العرب مختلف الأصباغ،

وكانت تسبق عملية الصبغ عملية أخرى هي القصر وتتم هذه العملية عادة بالقرب من الأنهار والمياه الجارية ومصادر الأصباغ ثلاثة هي النبات والحيوان والمعدن . وإذا انتقلنا الى الزخارف الممثلة على المنسوجات ، فأن النساج استخدموا في تنفيذها أربع طرق هي الرسم على المنسوجات او طباعته .

والطريقة الثانية المستخدمة في تنفيذ الزخارف على المنسوجات هي تطريز الأشكال المرسومة على النسيج بخيوط تختلف الوانها عن لون القماش بواسطة الأبرة .

والطريقة الثالثة التي تحدث الزخرفة فيها نتيجة تجاور لحمات ملونة تنسج غير ممتدة في عرض المنسوج إحداهما تمثل الأرضية واللحمات الأخرى. تمثل الزخرفة وتجاور بعضها بعضاً في المساحات المحددة لكل منها وبذلك يتم التكوين الزخرفي للمنسوج وتعرف هذه المنسوجات في العصر الاسلامي بالقباطي(٣) .

والطريقة الرابعة والأخيرة هي إستعمال تراكيب نسجية مختلفة في أرضية المنسوج وزخرفته ينشأ عنها التكوين الزخرفي المطلوب وهو ما يعرف الزخرفة بواسطة خيوط السدى واللحمة بنقشها اثناء عملية النسيج(٤) .

إن ما ورد عن انسجة الفترة الاسلامية الاولى لا تتعدى ما ذكر في كتب اللغة والادب والتاريخ والمعاجم وتكاد الامثلة المادية لهذه الفترة تكون معدومة ، لذا فأن جميع معلوماتنا وما تنطوي عليه من مادة سوف تكون مستمدة من هذه المصادر فمن أمثلة هذه المعلومات الواردة في الكتب أن بلاد اليمن اشتهرت منذ العصور بصناعة المنسوجات وكانت هذه الصناعة من ابرز حرف أهلها(٥) .

كما اشتهرت الجزيرة العربية والخليج العربي بصناعة المنسوجات مثل قطر(٦) والبحرين(٧) وهجر(٨) ونجران(٩) وعمان ، أما مكة(١٠) فقد اشتهرت

هي الأخرى بصناعة المنسوجات وكذلك المدينة كانت مركزاً مهماً من مراكز إنتاج المنسوجات(١١) .

أما في العصر الأموي فأن المنسوجات لم تتغير إلا ضمن نطاق محدود وذلك لأنهم قريبو عهد بالعصر الراشدي وخاصة صدر الدولة الأموية .

ومن المنسوجات التي شاع استعمالها في العصر المذكور منسوج سداه من الحرير ولحمته من الصوف أطلق عليه أسم " الخز " الذي يمتاز بألوانه المختلفة(١٢) .

أما بخصوص المنسوجات في العصر العباسي فأن المصادر التأريخية والأثرية تؤكد أزدهارها خلال العصر المذكور . وتكاد لا تخلو مدينة من المدن الأسلامية من انتاجها ، فالعراق يعتبر من الممالك التي كانت لها سمعة طيبة في هذا الميدان، وكانت الثياب البغدادية معروفة بجودتها وجمال صنعها الى درجة أن بعض الممالك كانت تصنع الثياب لها وتضع أسم بغداد عليها على سبيل التدليس "(١٣) . وكان في بغداد محلات عدة اختصت في إنتاج المنسوجات منها محلة العتابية والتستريين كما انفردت الموصل بأنتاج نوع خاص من المنسوجات الحريرية عرف بأسم (الموسلين) أو (الموصلي) . وقد ذاع هذا النسيج واشتهر لدى الأوربيين بأسم (Muslin) .

أما أقليم مصر فقد كان هو الآخر من الأقاليم التي راجت فيها صناعة المنسوجات ، فمن بين المدن التي برزت في هذا الميدان مدينة البهنسي وكذلك اشتهرت " طمى " بصنع الثياب الصوفية ، وحازت اسيوط شهرة واسعة بأنتاجها نوعاً من النسيج الصوفي . أما الأسكندرية فقد ذاع صيتها بنسيج " الوشي " ولم تكن الأسكندرية وحدها قد اختصت بأنتاج هذا النوع من المنسوجات بل قاسمتها الشهرة كل من دبيق ودمياط وتنيس فقد نسج فيها ثياب الشروب الدقيقة كما نسجت من خيوط الكتان نسيجاً دقيقاً سمي بالقصب(١٤) .

وكانت عناية المماليك كبيراً بالمنسوجات التي كانت تحاك وتطرز وتزين بحوانيت الخياطين والمطرزين والفرانين وتباع في احياء القاهرة وأسواقها ، والى العصر المملوكي يرجع ظهور اسلوب عمل قوالب لطبع الرسوم والزخارف على المنسوجات الكتانية والقطنية . وتمتاز الزخارف المطرزة من العصر المملوكي بخطوطها المتكسرة المتعرجة بسبب الأسلوب الصناعي المتبع في صناعتها . وهو عبارة عن غرز متتابعة متدرجة كالسلم ، والعصر المملوكي كان غنياً بالمنسوجات وهي موزعة بين متاحف العالم .

والنسيج الدمشقي والذي كان يعرف باللغات الأوربية Damask قد اشتهرت بنسجة مدينة دمشق ، فقد اشتق اسمه منها ، فهو من المنسوجات الزخرفية التي يخصص لها سداة واحدة ولحمة واحدة كلاهما من لون واحد أو لونين مختلفين بحسب درجة الوضوح اللازمة للزخرفة أو بحسب الفكرة الأصلية الموضوعة. وتحدث الزخرفة بهذا النوع من المنسوجات عن طريق أطلس من السداة ثم أطلس من اللحمة في أجزاء الزخرفة لتخفي خيوط السداة تحت ذلك بأظهار أكبر قدر ممكن من اللحمة في أجزاء الزخرفة وبالعكس في الوجه من المنسوج(١٥)، ففي مجال الزخرفة فقد ظهرت على المنسوجات العربية الأسلامية الرسوم الادمية والحيوانية والنباتية والهندسية والكتابية ، إلا أن الملاحظ في هذه الزخارف ندرة الرسوم الادمية والحيوانية وربما يعود السبب في ذلك الى ما نعرفه من كراهية هذه الرسوم في الأسلام .

أما الزخارف النباتية فقد حظيت بعناية فائقة من الفنان . إذ وجد فيها متنفساً لميوله الفنية لينطلق بقريحته المبدعة ويخرج لنا رسوماً جميلة في تكوينات بديعة بعكس ما وجدناه في الرسوم الادمية والحيوانية التي كان يجد غضاضة في رسمها وينظر اليها بشيء من التخوف والحذر .

وقد إستعمل الفنان في تزيين المنسوجات انواع مختلفة من النباتات مثل

زهرة اللوتس والمرجريت كما تظهر ورقة العنب في الزخرفة الممثلة على المنسوجات وكذلك استخدم ورقة الاكانتس وخاصة ذلك النوع من الورقة ذات الثلاثة فصوص وأكثر الزخارف ذيوعاً هي الزخرفة النباتية المعروفة " بالارابك " ويسميها الكتاب العرب " الرقش العربي "[١٦] أو لغة الفن الأسلامي .

أما الزخرفة الهندسية فقد كانت من الأنواع التي أقبل عليها النساج واستخدمها في زخرفة المنسوجات وأنه من القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) فصاعداً كانت الزخارف الهندسية المتداخلة تنافس الزخارف النباتية .

أما الزخارف الكتابية فقد كان لها حضور متميز في الفنون الزخرفية . وقد قام الخط العربي بدور كبير بالنسبة للفن الأسلامي وذلك في كتابة وتزيين العمائر والتحف الأسلامية المختلفة . وقد اتسع إستعمال الزخارف الخطية على المنسوجات بأنواعها المختلفة مع زيادة إستعمال أشكال متعددة للحروف الكوفية. والواقع أن الكتابة الكوفية كانت تلائم الطراز الزخرفي كما كانت تلائم الزخرفة في النسيج .

والى جانب المنسوجات كان هناك فن زخرفي آخر هو التحف المعدنية، وهذا الفن يعد من الفنون التي لازمت الحضارة العربية الأسلامية منذ فجر الأسلام ، ولاشك في أن هذه المعرفة بهذه الصناعة قد إستمرت عند العرب بعد التحرير والفتح العربي إذ إستأثرت هذه الحرفة بعناية العرب المسلمين خلال تأريخهم الطويل ، فقد كان للعرب فضل كبير في تطويرها وأزدهارها ، إذ عملوا على تنميتها وتشجيعها فأخذوا يطورون هذه الحرفة لا من حيث أساليب صناعتها وطرق زخرفتها حسب ما أحدثوا أشكالاً جديدة لم تكن مألوفة من قبل حتى صار إنتاج التحف المعدنية من مميزات الفنون العربية الأسلامية .

وصناعة التحف المعدنية من الصناعات التي لاقت رواجا لدى جميع

طبقات الشعب لذلك تنوعت مواد صناعتها من حيث نوعها وأشكالها وزخرفتها فضلاً عن قيمتها المادية. ويأتي إستخدام الذهب والفضة والنحاس والبرونز والحديد في مقدمة هذه المواد ، وقد كانت كل مادة من هذه المواد تدخل في المضمار الذي يناسبها في صناعة التحفة ، وفي بعض هذه التحف يضطر الصناع الى مزج أكثر من معدن واحد في سبيل صنع التحفة التي يروم إنتاجها.

إن الأمثلة التي وصلت الينا من التحف المعدنية العربية الأسلامية قليلة جداً ، ولعل السبب في ذلك هو أنها عادة تصهر وتعاد صناعتها خلال العصور فضلاً عن أن قيمتها المادية كانت تبعث على التصرف فيها ، ومن هنا كان من الصعب أن نجد سلسلة متماسكة الحلقات تمثل تطور الصناعة تمثيلاً صادقاً عبر العصور الأسلامية المتلاحقة، ليس هذا فقط بل كثيراً ما تعترضنا حلقات مفقودة .

إن إشغال المعادن العربية الأسلامية المبكرة تكشف عن إستمرار الأساليب والتقاليد الماضية، لذلك يجد الباحثون صعوبة في التمييز بين التحف المعدنية التي صنعت قبل الأسلام والتي صنعت في فجره لأن أوجه الشبه بين المجموعتين كان كبيراً ومع ذلك يمكن تمييز مجموعة من التحف المعدنية يعود تاريخها الى فجر الأسلام والعصر الأموي أغلبها أباريق وصوان وأطباق ومباخر.

وفي العصر العباسي شهد النشاط الفني لصناعة التحف المعدنية ، تقدماً كبيراً من حيث المادة الأولية أو طريقة الصناعة أو الزخرفة إذ إستخدم الحرفيون اساليب وطرقاً متنوعة في الصناعة كالطرق والحفر والتكفيت والتطعيم والترصيع وذلك لخلق أشكال وتصميمات جديدة ومبتكرة ، وهذه الطرق تمثل خطاً تطورياً في إنتاج التحف المعدنية .

وتعتبر مدينة بغداد من المراكز التي أزدهرت فيها هذه الصناعة ولاسيما المكفتة منها، وقد أيد ذلك المؤرخ أبن الفوطي (٢١) في كتابه " الحوادث الجامعة" حيث أشار في حوادث سنة ست وخمسين وستمائة الى شهرة بغداد في انتاج هذا

النوع من التحف فهو يقول " وكان أهل الحلة والكوفة والمسيب يجلبون الى بغداد الأطعمة فينتفع الناس بذلك وكانوا يبتاعون بأثمانها الكتب النفيسة والصفر المطعم " . إلا أن أهم مدينة برزت في إنتاج التحف المعدنية مدينة الموصل ، حيث كان لصناع الموصل إسهامات بارزة في هذه الصناعة فتميزت منتوجاتهم بالدقة وحسن الذوق وجمال الزخرفة كما تميزت بتنوع في الأشكال والأنواع . وفي متاحف العالم أمثلة كثيرة من هذه التحف ، ولا يتسع المجال هنا لكي نستعرضها .

وكما برزت بغداد والموصل في فن صناعة التحف المعدنية فأن مدناً أخرى ساهمت في هذا المجال مثل دمشق والقاهرة والجزيرة العربية والمغرب العربي فبالنسبة الى دمشق والقاهرة حدث في فن صناعة التحف المعدنية من حيث الزخرفة تطورات جديدة ، فالدوائر التي كانت تتكرر في الأشرطة الزخرفية أصبحت لها حافات من الرسوم النباتية الدقيقة وبعد أن كانت الكتابات شيئاً ثانوياً أصبحت أهم الزخارف في الفن(٢٤) .

أما القاهرة فقد كانت هي الأخرى من المدن المشهورة بصناعة التحف المعدنية، وكان انتاجها متنوعاً وأشهرها (المكفتة) وكان لهذه الصناعة في مدينة القاهرة سوق خاصة أشار اليها المقريزي(٢٧) بقوله " ويشتمل على عدة حوانيت لعمل الكفت وهو ما تطعم به أواني النحاس من الذهب والفضة "، وقد تميزت تحف القاهرة من حيث الزخرفة بمميزات خاصة بها فالزخارف الكتابية أصبحت عنصراً مهماً من عناصر الزخرفة وكانت تكتب بخط كبير وعريض وفي بعض الأحيان كانت الكتابة تطغي على بقية الزخارف كما تميزت أيضاً بأن التكفيت فيها أقتصر على مادتي الذهب والفضة ولم يستخدموا النحاس الاحمر بخلاف التحف العراقية التي استخدم فيها هذا المعدن الى جانب الذهب والفضة .

وقد جاء في وصف الكنوز التي كانت محفوظة في خزائن الفاطميين ذكر

لكثير من التحف المزخرفة بالمينا المتعددة الالوان ، ومن الامثلة عليها مشبك من الذهب عثر عليه في اطلال الفسطاط محفوظ الان في متحف الفن الأسلامي بالقاهرة .

ومن العصر المملوكي وصل الينا عدد من التحف المعدنية بعضها من صناعة الموصليين الذين رحلوا الموصل الى القاهرة .

كما كشفت الأبحاث الأثرية في مدينة الربذة في المملكة العربية السعودية آثاراً أسلامية مختلفة ، ويبدو من نتائج تلك الحفريات أن سكان تلك المدينة قد عرفوا صناعة التحف المعدنية بأشكالها المختلفة والآثار المعدنية التي عثر عليها في مدينة الربذة تمثل أكفة موازين وأوزاناً ومكاييل للصيدلة والكيمياء وجفاناً ومقابض أوان . وكان من بين تلك المكتشفات تمثال صغير على شكل صور تشبه الأسد تزينه زخرفة على هيئة أقراص(٣٠) .

وتعد " بجاية " في المغرب مدينة للصناعات المعدنية خلال القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)(٣١) . ولم تكن وحدها قد أختصت بأنتاج التحف المعدنية بل قاسمتها الشهرة تونس .

واشتهرت بسطة والمرية أيضاً في إنتاج التحف المعدنية ، وكانت كلتا المدينتين تكوّن داري (لصناعة الأندلس) .

وذاع صيت مرسيه ومالقة بصناعة الآت الصفر والحديد من سكاكين ومقصات مذهبة، ويبدو أن مرسيه كانت أكثر إنتاجاً وحازت على شهرة عظيمة في هذا الميدان . وقد وصلت التحف المعدنية على أيدي صناع مدينة فاس الى درجة عظيمة من التقدم في العصر الموحدي إذ ساروا بها قدماً ، وقد ذكر أنه كان في مدينة فاس وحدها (١٢) داراً لصناعة النحاس والحديد .

وبرزت أبجلي خلال العصر المذكور بصناعتها النحاسية التي كانت تصدر

الى السودان(٣٢) .

ومن الفنون الزخرفية العربية الأسلامية التي يفخر العرب المسلمون بها ، وهي الاخشاب المزخرفة ، والتحف الخشبية التي وصلتنا من العصور الأسلامية تؤكد بأن الخشب من المواد الهامة التي فتحت ميادين واسعة للتطور والأبتكار بالنسبة للفنون الزخرفية ، حيث تشير المعلومات الى ان صناعة الاخشاب لقيت تشجيعاً خاصة في الأقاليم الأسلامية المختلفة منذ بداية العصر الأسلامي تبعاً لحاجة الإنسان الى المنتوجات المصنوعة من الخشب مثل السقوف والشبابيك والمنابر والاثاث المنزلي المزخرف والصناديق وكراسي المصاحف واقلام الكتابة وغيرها .

والواقع ان كميات كبيرة من تلك التحف قد فقدت على مر العصور ، ويعزى السبب في ذلك الى العوامل الطبيعية والحريق ، كما ساعدت على ذلك ايضاً الحروب والاضطرابات السياسية بفعل النهب والتخريب من قبل الأقوام الغازية ، ومع ذلك فقد وصلت الينا نفائس خشبية فنية نادرة ، وهي أما أجزاء قائمة في المباني لا تنفصل عنها مثل السقوف والقباب والابواب والشبابيك والمنابر الثابتة والدواليب الحائطية ، وأما أدوات وأثاث منقولة كالصناديق والمنابر والمكتبات والكراسي والذي يتتبع هذه الصناعة يلاحظ أن الصناع قد اتبعوا طرقاً وأساليب صناعية يمكن إجمالها في ست طرق، هي ، الحز والحفر والتطعيم والتلوين والتجميع أو التعشيق والخرط .

وفي العصر العباسي تقدمت هذه الصناعة يوم ذاك تقدماً عظيماً ، ومما شجع هذه الصناعة إزدياد حاجة الدولة للصناعات الخشبية واتساع نطاق العمران والتقدم الحضاري الذي شمل جميع نواحي الحياة ، فنبغت طائفة من النجارين أظهرت مهارة في هذه الصناعة، فخلفوا تراثاً صناعياً من روائع التحف الخشبية. والتحف الخشبية العربية الأسلامية التي وصلت الينا كثيرة يتعذر علينا تعدادها إلا

إننا سنشير الى أبرزها .

ويوجد بجامع القيروان منبر (٢٤٨هـ-٨٦٢م) تذكر المصادر التأريخية أن الأمير أبا الأغلب احمد جلب اخشابه من بغداد، والمنبر غني بالزخارف المختلفة قوامها عناصر هندسية ونباتية تتكون الأوراق النخيلية المعرقة التي يرتبط ببعضها مع الاخر بأغصان رشيقة ، علاوة على الزخارف الهندسية التي تعتمد على الاشكال الدائرية والمعينية والمربعة والحلقات الرابطة ، اضافة الى الزخرفة المؤلفة من عناصر معمارية(٣٧) .

وتتجلى اهمية هذا المنبر كونه من اقدم المنابر الاسلامية الباقية .

اما التحف الخشبية المزخرفة في بلاد الشام والتي تعود الى العصر الاموي فخير ما يمثلها كسوات اطراف العوارض الحاملة لسقف البلاطة الوسطى للمسجد الاقصى بالقدس .

اما ما وصلتنا من التحف الخشبية من مصر فيمكن وضعها في ثلاث مجموعات وذلك استناداً الى مواضيعها وعناصرها الزخرفية واسلوب تنفيذها .

فالمجموعة الاولى يتمثل في زخارفها الاشكال الهندسية والحيوانية والمجموعة الثانية والثالثة من التحف الخشبية في مصر ذات علاقة وثيقة بالتحف .

والى العصر الاموي ينسب مجموعة من التحف الخشبية لها مميزات معروفة منها ظهور خط الثلث على المنفذ في أغلب الأحيان على مهاد زخرفي الى جانب الخط الكوفي المزهر ، كما ندرت رسوم الكائنات الحية .

كما تميزت الأخشاب المزخرفة الأيوبية بتقسيم السطوح الى وحدات هندسية منتظمة شغلت كل وحدة بموضوع من الزخارف النباتية القائم بذاته .

وتعد الأطباق النجمية من أهم الوحدات الهندسية التي عرفها النجارون في العصر الأيوبي ، وخير مثال على ذلك الأطباق التي تزيين المنبر الخشبي بالمسجد الأقصى الذي صنع بحلب سنة (٥٦٤هـ-١١٦٨م) .

ومن الأمثلة على إسلوب التصميم بواسطة قطع من العاج والعظام لوحة تمثل جزءاً من صندوق محفوظ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، وتتكون من ثلاث مناطق نتيجة تداخل بعض القوائم والعوارض ، وقد زخرفت تلك المناطق بزخارف هندسية ونباتية من قطع العاج والعظام الملصقة بأنتظام على الأرضية الخشبية(٣٨) .

وفي العصر المملوكي ظهرت نماذج من الخشب المزخرف أكثر اتقاناً عما كانت عليه في العصر الأيوبي، وقد أثرى هذا العصر الناحية الزخرفية بأشكال مبتكرة من المراوح النخيلية ووحدات من الزخارف النباتية، وأبدع النجارون في تشكيل عدد من الزخارف الهندسية من تجميع وترتيب الحشوات الصغيرة ذات الرسوم الدقيقة ، وغالباً ما كانت تتألف من أشكال مكررة من المضلعات، تنظم حول وحدات نجمية أو تؤلف إطباقاً نجمية وأجزاء منها زينت بالزخارف النباتية ، كما أنعدم استخدام الوحدات والعناصر الحية التي إشتهر بها العصر الفاطمي .

كما أمتازت التحف الخشبية التي تعود الى العصر المملوكي إنها أصبحت خالية من المواضيع الزخرفية الرئيسية ، كما إزدهرت في العصر المذكور أساليب تطعيم وترصيع التحف الخشبية بزخارف من العاج والعظم والأبنوس(٣٩) .

أما المغرب العربي فصناعة التحف الخشبية في عهد ملوك الطوائف والمرابطين والموحدين كانت الطرز متأثرة الى درجة كبيرة بالمشرق العربي وهي الطراز الأموي والعباسي والفاطمي(٤٠) ، فقد سادت الزخارف النباتية على

أنواع الزخرفة في المغرب الأسلامي ، ولاسيما الزيادة في الأغصان والتفافاتها وتفرعاتها، كما إستخدموا حشوات هندسية نقشت على هيئة نجوم ثمانية وأخرى رباعية بوضعيات أفقية وعمودية تحصر بينها أشكالاً نجمية ذات ستة رؤوس . ويلاحظ أيضاً إستخدام وحدات من العاج وغيرها من الأخشاب الثمينة ذات الألوان المختلفة، ويمكن ملاحظة ذلك في مجموعة من التحف التي تعود الى بلاد المغرب مثل منبر جامع القرويين حيث رصعت حشواته بالعاج والأخشاب الثمينة(٤١) ومنبر جامع الكتبية أو غير ذلك من النماذج على أنه يبدو من أقوال المؤرخين أن النجارين لم يقفوا عند عمل الألواح الخشبية وزخرفتها بالحفر المائل أو بالألوان أو التطعيم بل لقد برعوا في عمل الصور المجسمة من الخشب .

ولكن الفنون الزخرفية العربية الأسلامية لم تكن تحفاً معدنية وأخشاباً ومنسوجات بل تصويراً أيضاً، والتصوير يتمثل لنا في الصور المسطحة ، كما يتمثل لنا في الصور المجسمة ، وكلاهما من أبرز نواحي الفنون .

وإذا إنتقلنا الى دراسة ما وصل الينا من تصاوير أسلامية نجد أولاً أنه لم تصل الينا رسوم ترجع الى عصر الخلفاء الراشدين ولاشك ان السبب في ذلك يرجع الى أمرين : أولهما أن الطابع العام للعرب والمسلمين في ذلك العصر التقشف والبعد عن الترف وزينة الحياة الدنيا ، ثانيهما هو ان العرب كانوا منصرفين معظم تلك الحقبة الزمنية الى الجهاد في سبيل الله لنشر راية الأسلام وإعلاء شأنه .

وفي الفترة التي تولى فيها كرسي الخلافة خلفاء بني امية نجد ان هناك بوادر للتصوير، وبشكل خاص الجدارية منها يتجلى ذلك في تزيين بعض القصور ودور الإستراحة .

وإذا كان الفنان المسلم قد أسهم في تزيين جدران الأبنية بالصور فأنه قد أسهم أيضاً في زخرفة المخطوطات بمختلف الصور .

فقد وصلت الينا أمثلة جميلة تكشف في جلاء عن عبقرية المصور العربي المسلم ، وذلك من خلال المخطوطات التي إشتملت على التصاوير التي تزين صفحاتها أو توضح نصوصها .

وقد إنصب الاهتمام على المخطوطات العلمية مثل كتاب " الحيل الجامع بين العلم والعمل " لأبن الرزاز الفه في أواخر القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) تكلم فيه عن الالات الضاغطة والرافعة والناقلة والمتحركة موضحاً ذلك بالصور .

على أن أهم الكتب العلمية التي ذاع تزويق مخطوطاتها كتاب البيطرة المحفوظ بدار الكتب المصرية وهو مختصر رسالة لأحمد بن حسن بن الأحنف ، وقد نسخه علي بن حسن بن هبة الله في بغداد سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٩ م ، ومعظم موضوعات تصاوير هذه المخطوطة رسوم الخيل وحدها أو مع سائسيها وهم يركبونها أو يروضونها أو يعنون بها .

ومن الكتب العلمية الأخرى التي أقبل على تزويقها كتاب الترياق لجالينوس ، والترجمة العربية لكتاب الحشائش أو خواص العقاقير لديسقوريدس. وتعتبر تصاوير هذا المخطوط فريدة من نوعها بين المخطوطات العلمية وسبب ذلك يعود الى جمالها الزخرفي والى دقة ملاحظة الفنان والى الصفة الواقعية لرسومها .

والى جانب كتب الحيل الميكانيكية والنبات والحيوان ، عنى العرب المسلمون بتوضيح كتب الفلك بالتصاوير ، فقد وصل الينا في المخطوطات الفلكية كتاب مجموعات النجوم وصور الكواكب الثابتة لأبن الحسن بن عبد الرحمن بن عمر الصوفي .

كما إمتدت عناية المصورين الى تزويق المخطوطات الأدبية بالصور ،

نذكر منها كتاب " كليلة ودمنه " لأبن المقفع الذي كتب في مقدمة كتابه " أنه ينبغي للناظر في كتابنا هذا أن لا يجعل غايته التصفح لتزاويقه بل ليشرف على ما تضمن من الأمثال .

على ان من اشهر الكتب الأدبية التي شغف العرب المسلمون بتزويقها بالصور كتاب مقامات الحريري ، وقد الفه ابو محمد القاسم ابن علي الحريري في الربع الاول من القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) .

وقد وصل الينا عدد من مخطوطات المقامات المزوقة بالتصاوير موزعة بين دور الكتب في العالم، وتحفظ المكتبة الأهلية في باريس بعدة مخطوطات تشتمل على تصاوير، ومن أهم هذه المخطوطات مخطوط (مقامات الحريري) والمعروف أن هذه المقامات مجموعة من القصص إشتهرت في العالم العربي في العصر العباسي لما فيها من غزارة المادة ودقة الملاحظة والخيال الواسع الفياض.

لقد وصل الينا عدد قليل من مخطوطات المقامات المصورة أقدمها عهدا مخطوطة محفوظة في المكتبة الوطنية في باريس مؤرخة في سنة ٦٣٤هـ/ ١٢٣٧م كتبها وزوق تصاويرها يحيى بن محمود بن يحيى الواسطي . وتعد تصاوير هذه المخطوطة أبدع ما وصل الينا من تصاوير مدرسة بغداد . إذ أنها تمتاز بقوة التعبير وبهجة الرسم وقوته اضافة الى التناسق التام في الألوان والخطوط وقد إستطاع الواسطي في رسومه هذه أن يكون واقعياً الى أبعد حدود الواقعية وذلك بأن جعلها سجلاً حافلا بالمشاهد المختلفة من الحياة اليومية في العصر العباسي الاخير ، ويشهد له النقاد العالميون اليوم بأنه فنان من الطراز الأول وأن رسوماته لا تقل في الأهمية من الناحية الفنية والجمالية عن رسوم كبار الرسامين العالميين المعروفين . وحسبنا أنه وفق في كثير من تصاويره الى التعبير عن الحالات النفسية والى التمييز بين صور الأشخاص فيها[٤٢] .

وتبقى الواح الواسطي بكل ما قدمته من صورة في إستخدام الألوان وتجسيد في تحديد الملامح ، وقدرة في حشد الأعداد المنظورة في إطار اللوحة المحددة ، معلماً آخر من معالم الفن العربي .

والملاحظ على صور المخطوطات أن هناك ميلاً شديداً الى الألوان البراقة الحادة ، ومن أكثر الألوان التي إستخدموها اللون الذهبي واللون الأحمر والأزرق والأخضر والأسود .

ومن مصر وصلت الينا صور صغيرة على رق كانت على الأغلب أجزاء من بعض المخطوطات التي ترجع الى القرون الاولى من العصر الأسلامي في مصر . ويبدو من دراسة تلك الأوراق المصورة أن الألوان التي كانت سائدة في العصور الأسلامية الأولى في مصر في تصاوير المخطوطات هو اللون الأحمر ثم الأصفر والأخضر ومن الملاحظ أن المخطوطات المصورة التي تعود الى مصر من العصر المملوكي قد إستوحت تقريباً بأمانة التقاليد التي نشأت عن طريق فن الكتاب الذي ظهر في العراق وسوريا(٤٣) .

فإذا إنتقلنا الآن الى بقية الفنون الزخرفية العربية الأسلامية فأن الخزف لابد أن يحتل مكان الصدارة ، فعندما فتح العرب الأمصار في النصف الأول من القرن الأول للهجرة لم يجدوا أمامهم صناعة خزف متطورة إذ لم يول أصحاب الحضارات المجاورة تلك الصناعة أهمية خاصة ، فلم يكن هناك الأخزف بسيط غالبيته العظمى من النوع غير المزجج وهو غفل من أي ضرب من ضروب الزخرفة . أما المزجج منه فمن النوع البسيط الذي يغلب عليه اللون الأزرق المائل الى الخضرة أو الأصفر المائل الى البني .

وسار الفنان العربي في صدر الإسلام على النهج القديم في الصناعة والزخرفة حيث تأثر فن صناعة التحف الخزفية الأسلامية أول عهدها بالتقاليد

المحلية في كل اقليم ، لكن الفنان لم يقلد تقليداً أعمى بل أختار من العناصر والأساليب ما يلائم ذوقه ومعتقده ، ولم تكشف الحفائر الأثرية عن وجود أنواع خاصة متطورة من الخزف خلال عصر الراشدين والعصر الأموي اللهم إلا الحفائر الأثرية التي تمت في الكوفة والبصرة في العراق ، فقد أظهرت أنواعاً من الخزف غير المزجج المتميز بالزخارف الهندسية والقليل من الزخارف المحززة .

غير أن الثورة الحقيقية في هذه الصناعة لم تبدأ في الواقع إلا في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) فقد أظهرت الحفائر الأثرية التي تمت في خرائب تلك المدينة عن اكتشاف ضروب مختلفة من الخزف فبالاضافة الى الخزف المبقع فقد ظهر في سامراء نوع جديد هو تحزيز طينة الآناء بمختلف أنواع الرسوم النباتية والذي عرف بالخزف المحزز تحت التزجيج ، والتزجيج مركب زجاجي شفاف يندمج مع سطح الأنية الفخارية ليكوّن طلاء معدنيا يمنح الخزف نعومة ويقضي على صفة المسامية فيه فيمنع السوائل من التسرب أو التبخر ، كما يمنح الآنية الخزفية صلابة أكثر .

وقد تم إكتشاف أعداد كبيرة من هذا الخزف ، وهناك من يعتقد أن هذا النوع من الخزف هو الصيني وأن العرب أخذوه عنهم ، وأن هذا الرأي لا تؤيده الشواهد الأثرية لهذا النوع من الخزف لما يلمس من الأختلاف من حيث اللون مثلاً فالأسلامي يتميز بألوانه الأصفر والأزرق والعنبر والمنغنيزي، أما الصيني فيقتصر الوانه على ثلاثة الأصفر والعنبر والأزرق[٤٦] ، أما الزخرفة فالأسلامي يحتوي على زخارف نباتية، بينما الصيني يحتوي على السحب الصينية والحيوان، والحفر في الخزف الأسلامي أعمق في البطانة البيضاء نزولا الى الطينة البيضاء[٤٧] .

ونوع آخر من الخزف هو النوع الذي يمتاز بزخارفه البارزة ، وقد عرفه العرب وبشكل خاص في العراق ومصر ، والخزف العراقي يتميز بالتزجيج بلون

واحد ، بينما النوع الآخر الذي منشأوه مصر يكون متعدد الألوان .

ولدينا نوع آخر من الخزف الأسلامي يمتاز بتزجيجه المتعدد الألوان ، فالأناء الواحد منه نلاحظ عليه أشرطة متجاورة وبقعاً متناثرة على جدران الأناء من ألوان مختلفة قد تكون مخططة أو مقلمة أو بعقاً ، وكذلك أنتجوا خزفاً يمتاز بسطحه ذي اللون الأبيض وعليه زخارف هندسية وكتابية مختلفة .

وكان لمدينة الرقة دور في ابتكار نوع من الخزف يمكن حصرها في ثلاثة أنواع: الأولي منها يمتاز بزخارفه البارزة والمخرمة والثاني يمتاز بزخارفه المرسومة تحت الدهان الزجاجي وتكون عادة باللون الازرق والابيض فوق ارضية بيضاء ، اما الثالث من خزف الرقة فيتميز بلونه الازرق على ارضية سوداء(٥٠) .

ومن أنواع الخزف الأسلامي النوع المعروف بالأزرق والأبيض ، ويتميز هذا الخزف بأن تكسى الانية من جوانبها المختلفة بالتزجيج الأبيض المعتم فتكسب الانية سطحاً أبيض صقيلاً ثم يعمد الخزاف بعد ذلك الى تزيين السطح الأبيض بتزجيج أزرق أو أخضر .

إن قمة ما وصل اليه فن صناعة الخزف العربي الأسلامي هو الخزف ذي البريق المعدني الذي يعد طفرة في عالم الفنون الزخرفية وهذا ما يؤكده الباحثون العرب والمستشرقون ، وقد كتبوا عنه أبحاثا عديدة ومؤلفات لما له من أهمية ويعتبر هذا النوع من الخزف أهم ما أمتازت به الأواني الخزفية العربية الأسلامية الذي ساد العالم الأسلامي فيما بين القرنين الثالث والتاسع الهجريين (التاسع والخامس عشر الميلاديين) . وكان الخزافون العرب هم أول من أخترع البريق المعدني في زخرفة الخزف ، وهذا النوع من الخزف يعتبر إبتكارا من إبتكارات الخزافون والمسلمون العرب واضافة اضافوها الى الحضارة العربية وبالتالي الى الحضارة الانسانية .

والى جانب فن المنسوجات والمعادن والاخشاب المزخرفة والتصوير والخزف كان هناك فن زخرفي آخر ساهم فيه الحرفيون العرب ، وهو فن صناعة التحف الزجاجية ، والتحف المصنوعة من هذه المادة وثيقة الصلة بحياة الانسان الذي عرف أنواعاً مختلفة من الزجاج الطبيعي ، كما توصل الى الزجاج المصنع عندما دعت الحاجة الى ذلك .

كانت صناعة الزجاج أول بداية العصر الأسلامي بسيطة لكنهم استطاعوا أن يبتكروا أساليب متطورة أضافوها الى الطرق المألوفة، وينسب الى صناع هذه المهنة من العرب والمسلمون أنهم أستخدموا طرقاً عديدة في إنتاج التحف الزجاجية مثل طريقة القطع البارد . وتعد أول طريقة في صناعة الاواني التي مارسها الإنسان حيث كان يقطع الصخور الزجاجية الطبيعية البركانية حسب الأشكال المطلوبة.

والطريقة الثانية هي الضغط على القالب، وقد إستخدمها الإنسان منذ عصور قديمة .

أما الطريقة الثالثة فهي النفخ داخل القالب وذلك بنفخ العجينة الزجاجية بواسطة قصبة أو أنبوب معدني داخل القوالب المعدة إعداداً خاصاً(٥١) .

والطريقة الرابعة هي النفخ الحر وتتم بإستخدام قصبة أو أنبوب معدني يلتقط العجينة في طرفه الثاني فيدفع الهواء في وسطها لتتحول الى ما يشبه البالون الصغير ، وبتحريكه يميناً وشمالا تتشكل من هذا البالون الشكل المراد صنعه(٥٢) .

أما عن تلوين الزجاج فقد إستخدموا أكاسيد معدنية متعددة تضاف الى العجينة الزجاجية فيحصلوا على اللون المطلوب ، ومن هذه الأكاسيد الداخلة في تلوين الزجاج أكسيد النحاس وأكسيد الحديد ومركبات الحديدوز وأكسيد المغنيسيوم .

لقد كانت الأساليب الفنية في صناعة الزجاج متقاربة في كل من العراق ومصر وسورية في فجر الأسلام ، ونتيجة لذلك فأننا نجد صعوبة في إمكانية نسبة أي تحفة زجاجية ترجع الى عصر الخلفاء الراشدين أو عصر الدولة الأموية الى أقليم عربي أسلامي معين وذلك للتشابه في أساليب الصناعة أو الزخرفة . فالتحف التي كانت تنتج في أقليم العراق مثلاً كانت لا تختلف كثيراً عن تلك التي كانت تنتجها سوريا وفلسطين ومصر .

وإذا كان من الصعب أن نميز بين التحف في فجر الأسلام وبين زجاجيات قبيل الأسلام، فأنه من الصعب أيضا التفريق بين ما كان ينتج في العصر الاموي وما كان ينتج في مطلع العصر العباسي، ومع ذلك فيمكن أن يقال أن الحفائر المنظمة التي تمت في بعض المدن العربية الأسلامية مثل الكوفة والحيرة وواسط في العراق والفسطاط في مصر وغيرها من المواقع الأسلامية قد ألقت الضوء على بعض السمات التي تتميز بها التحف الزجاجية التي تعود للعصر الأموي منها النقوش المحززة ، كما أنها تتميز بالشفافية والتي يغلب عليها اللون الأزرق واللون الأزرق المائل للخضرة على بقية الألوان.

أما الزجاجيات التي تعود الى العصر العباسي ، فقد وصلت الينا مجموعة منها تم العثور عليها في أثناء التنقيبات في بعض المواقع الأثرية الأسلامية منها حصن الأخيضر في العراق الذي يعود تاريخه الى العصر العباسي ، فقد تم العثور في هذا الحصن على مجموعة من الكسر الزجاجية يرجع الكثير منها الى النصف الثاني من القرن الثاني الهجري (القرن الثامن الميلادي) وتمتاز زخارف هذه المجموعة بأن بعضها ذات لون أزرق مائل للخضرة عليها زخارف محززة بواسطة آلة دقيقة حادة الرأس ، قيام الزخرفة فيها رسوم هندسية وأشرطة من الكتابة العربية بالخط الكوفي البسيط(٥٣) .

وإشتهر العراق بنوع من الزجاج عرف بالكتابة بالذهب منذ خلافة

المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٦م)[٥٤] . كما ان تمويه الزجاج بالمينا كان اولاً في العراق ثم منه انتقل الى بقية الاقاليم العربية الاسلامية .

ويعتبر عصر سامراء طفرة كبيرة في صناعة الزجاج حيث زودتنا الحفائر الاثرية في سامراء على تحف من الزجاج ذات الاشكال المختلفة والساند فيها خلو بعضها من الزخرفة بينما البعض الاخر يتم بالعناية الزخرفية اللونية ، وهي على العموم منتظمة الاشكال نقية الطينة ذات الوان مختلفة يغلب عليها اللون الازرق ، اما من ناحية الشكل فان بدنها يتصف بالشكل الكروي والبعض الاخر اسطواني والكثير من هذه الابدان تكون مضلعة سداسية او ثمانية ، وعلى صعيد الزخرفة استخدم الزجاجون الدولاب الدوار في التحزيز . ونلاحظ من ضروب الزخرفة في سامراء نوعاً هو زخرفة الزجاج برسوم مؤلفة من فروع نباتية وهندسية رسمت بالبريق المعدني .

ولمصر تاريخ حافل في صناعة الأواني الزجاجية ، ففي العصر الطولوني كانت الصناعة متأثرة بسامراء، والمعروف أن مؤسس الدولة الطولونية هو أحمد بن طولون الذي عاش فترة طويلة في سامراء قبل إنتقاله الى مصر وقد استخدم الصناع الذين جاء بهم من سامراء في صناعة التحف الزجاجية المصرية وبشكل خاص طريقة القطع بالزجاج ، كما إستخدموا البريق المعدني على الزجاج والحفر والتحزيز على الانية الزجاجية . ومن أحسن الامثلة التي وصلت الينا من الزجاج المصري من النوع المعروف بالبريق المعدني قطعة من أناء زجاجي مزخرف بالبريق المعدني عليه كتابة نصها " مما عمل بطراز الفيلة بمصر سنة ١٦٣ هـ "[٥٥] .

وفي العصر الفاطمي أخذت صناعة الزجاج تخطو خطوات سريعة بدقة وأتقان في فن الزخرفة وصار زجاجو هذا العصر يميلون الى تلوين الزجاجيات بالبريق المعدني حتى غدت المصنوعات الزجاجية المذهبة والمزين بزخارف ذات

البريق المعدني هو أرقى ما وصل الينا من هذا العصر ، وحفائر الفسطاط زودتنا بنماذج رائعة منها، ويلاحظ عليها أنهم مارسوا الزخرفة بالذهب الخالص(٥٦). وإستخدموا إضافة الى ذلك أنواعاً من الانية الزجاجية البديعة اللون والسميكة الثقيلة ذات الزخارف المقطوعة والمضغوطة . والتحف المصنوعة من البلور الصخري هو ذروة ما وصل اليه الزجاجون من العصر الفاطمي ، وقد وصلت نماذج منها موزعة في المتاحف العالمية ، يلاحظ على هذه التحف أنها قمة ما توصل اليه الحرفيون في مجال الصناعة والفن .

ولانريد أن نطيل أكثر في كلامنا عن تحف البلور الصخري في العصر الفاطمي ، ونختم قولنا أن الرحالة ناصر خسرو الذي زار مصر في العصر الفاطمي قد تطرق الى سوق القناديل في القاهرة وأعجب أشد الأعجاب بمشاهدة البلور الصخري فيه .

ولسوريا تاريخ زاهر في صناعة الزجاج ، وقد انتجت ضروباً جيدة ومتنوعة قبيل الفتح الاسلامي ، حتى أن مدينة القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية كانت تستورد الانواع الجيدة من مدينة حلب وغيرها .

وكانت ثلاث مدن هي حلب ودمشق والرقة هي التي استأثرت بالشهرة في صناعة الزجاج ، والى مدينة الرقة تنسب أقدم الأواني الزجاجية المعروفة المموهة بالمينا كما تؤكده الكسر الزجاجية التي تم إكتشافها في المدينة المذكورة.

ويضرب المثل برقة الزجاج السوري ونقاوته وعلى العموم يمكن إعتبار التذهيب والتمويه بالمينا هو أبرز ما يميز الفاخر من الزجاج السوري بين القرنين السابع والتاسع الهجريين (الثالث والخامس عشر الميلاديين) .

أما التحف الزجاجية التي تم إنتاجها في كل من الشام ومصر خلال حكم

المماليك فأننا نلمس فيها الاحتفاظ ببعض أساليب الزخرفة التي كانت معروفة في العصر الأيوبي ، والبعض الآخر ظهرت عليه خصائص وصفات وأساليب العصر المملوكي ، كما تظهر ذلك على عدد من التحف الزجاجية التي تحتفظ بها عدد من متاحف الآثار والفنون المعروفة في العالم .

أما الأندلس فالمخلفات الأثرية العربية الأسلامية في مجال التحف الزجاجية الجيدة نادرة، ولكن الذي يبدو من واقعها الى أنها متأثرة بالصناعة الشرقية للعالم الأسلامي ولا تختلف عنها في كثير من الأحيان ، وهو أمر طبيعي لأنها جزء من ذلك الفن الذي ساد العالم الأسلامي .

وهكذا نخرج من هذه الرحلة في عالم الفنون الزخرفية العربية الأسلامية بصورة واضحة المعالم بينة القسمات عن هذه الفنون وأنواعها وأشكالها وزخارفها وأنواعها ومدنها عبر مرحلة مزدهرة من عصورنا الذهبية ، حيث كان العالم العربي الأسلامي مركز إشعاع لجميع العالم .

الهوامش :

١. سيد خليفة : تاريخ المنسوجات ، ص١٢ .

٢. سعاد ماهر : مشهد الامام علي في النجف وما به من الهدايا والتحف ، ص٢٨١ .

٣. محمد عبد المنعم مراد غالب: هندسة التشغيل والانتاج، جـ٣، ص٢٠-٢١.

٤. المصدر السابق ، جـ٣ ، ص٢١ .

٥. الجاحظ : البيان والتبيين ، جـ١ ، ص٢٣٩ .

٦. أبن منظور ، لسان العرب ، جـ٥ ، ص١٠٥-١٠٦ .

٧. صالح العلي : الأنسجة في القرنين الاول والثاني ، ص٥٧٤ .

٨. أبن منظور ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص٥٢٩ .

٩. المصدر السابق ، جـ٥ ، ص١٩٥ .

١٠. المصدر السابق ، جـ٣ ، ص١٤ .

١١. المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٣٧٢-٣٧٣ .

١٢. دوزي ، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، ص٦ ، ١٢ .

١٣. العبيدي ، صلاح حسين : الملابس العربية الأسلامية في العصر العباسي ، ص٥٣ .

١٤. زكي محمد حسن : كنوز الفاطميين ، ص١١٤ .

١٥. سعاد ماهر : المصدر السابق ، ص٣٣٩ .

١٦. صلاح حسين العبيدي : الفنون الزخرفية والتشكيلية ، جـ٤ ، ص١٤٧ .

١٧. سعاد ماهر : المصدر السابق ، ص٣٢٧ .

١٨. المصدر السابق ، ص٣٢٧ .

١٩. صلاح حسين العبيدي : التحف المعدنية الموصلية في العصر العباسي ، ص١٦٢ .

٢٠. سعاد ماهر ، المصدر السابق ، ص٣٨٢ .

٢١. أبن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، ص٣٣١ .

٢٢. العبيدي : المصدر السابق ، ص٣٠ .

23. Rice : D. S., The Oldest Dated " Mosul " Candlestick , P. 337 .

٢٤. كرستي : تراث الأسلام ، جـ٢ ، ص٣٠ .

٢٥. العبيدي : المصدر السابق ، ص١٣٤ .

٢٦. عبد الرحمن فهمي : دراسة لبعض التحف الأسلامية ، ص٢٠٦ .

٢٧. المقريزي : الخطط والآثار في مصر والقاهرة ، جـ٢ ، ص١٠٥ .

٢٨. العبيدي : المصدر السابق ، ص١٥٤ .

٢٩. حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على الآثار الأسلامية ، ص٥٥٦ .

٣٠. الراشد ، سعد بن عبد العزيز : الربذة صورة للحضارة الأسلامية المبكرة في المملكة العربية السعودية ، ص٥٦ .

٣١. عز الدين احمد موسى : النشاط الاقتصادي في المغرب الأسلامي خلال القرن السادس الهجري، ص٢٥٠ .

٣٢. المصدر السابق ، ص٢٥٠ .

٣٣. مرزوق، محمد عبد العزيز : الفن الأسلامي تاريخه وخصائصه، ص١٤٧ .

٣٤. المصدر السابق ، ص١٤٨ .

٣٥. مرزوق ، محمد عبد العزيز : الفنون الزخرفية والأسلامية في العصر العثماني ، ص١٩٦ .

٣٦. محمد عبد العزيز مرزوي : الفن الأسلامي ، ص١٥٠ .

٣٧. أنظر عبد العزيز حميد وصلاح العبيدي واحمد قاسم : الفنون الزخرفية العربية ، ص٢١، ٢٣ .

٣٨. المصدر السابق ، ص٣١ .

٣٩. ديماند : الفنون الأسلامية ، ص١٢٢ .

٤٠. حسن ، زكي محمد : فنون الأسلام ، ص٤٩٠ .

٤١. المصدر السابق ، ص٤٩١ .

٤٢. حسن ، زكي محمد : فنون بغداد في التصوير الأسلامي ، مجلة سومر ، ص٢٤ .

٤٣. ايتنكهاوزن ، فن التصوير عند العرب ، ص١٤٣ .

٤٤. المصدر السابق ، ص١٤٧ .

٤٥. المصدر السابق ، ص١٤٧ .

٤٦. العلي ، زكية عمر : الخزف الأسلامي المحزز ، ص٣٢ .

47. Fehervari , Islamic Pottery , P. 35 .

٤٨. بيلينكتون : فن الفخار صناعة وعلماً ، ص٣٣ .

٤٩. المصدر السابق ، ص١١١ .

٥٠. مرزوق ، محمد عبد العزيز : فخار العراق وزخرفته في العصر الأسلامي ، ص١١٨ .

٥١. عبد العزيز حميد وصلاح العبيدي واحمد قاسم : المصدر السابق ، ص١٤٠ .

٥٢. المصدر السابق ، ص١٤١-١٤٢ .

٥٣. المصدر السابق ، ص١٤٦ .

٥٤. ابو العش، محمد فرج : الزجاج السوري المموه بالمينا والذهب، ص٤١ .

٥٥. يوسف ، عبد الرؤوف علي : دراسة في الزجاج المصري ، ص٨ .

٥٦. عبد العزيز حميد وصلاح العبيدي واحمد قاسم: المصدر السابق، ص١٦٠.